مكان لا مثيل له - جناح الرؤية

أنيتا ميهرا: كان ذلك في بداية إجازة الكريسماس التي بدأت في أواخر نوفمبر. قبل الثاني من ديسمبر 1971 ببضعة أيام، ولم أكن أعرف أي شيء عن هذا التاريخ، كان كل ما استطعت التفكير فيه عند هبوطي ورؤيتي لكل تلك المساحات المفتوحة هو يا إلهي، سأتمكن من ركوب الخيل كثيرا في هذه الإجازة".

نون صالح: معنا اليوم أنيتا ميهرا، ابنة طبيب متميز في المشفى الإيراني في دبي في سبعينات القرن الماضي. وهي تذكر زيارتها الأولى لوالدها تماما قبل تأسيس الإمارات العربية المتحدة في الثاني من ديسمبر عام 1971. كانت أنيتا متلهفة لممارسة ركوب الخيل.

أنيتا ميهرا: لذا قمت بالذهاب إلى اسطبل زعبيل، وكان يتكون من ستة إلى ثمانية خيول بجانب قصر زعبيل. لا أكثر! في وسط الصحراء. أعطيت وقتها فحلا، كان يحاول إيقاعي طوال الوقت وجاء صاحب السمو ليتأكد من أن كل شيء على ما يرام. كان والدي معي وبقيت على ظهر الخيل.

وصار ذلك العامل المشترك بيننا: حبنا للخيول.

نون صالح: تتذكر أنيتا لقائها في السبعينات بصاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، نائب رئيس الإمارات ورئيس مجلس الوزراء وحاكم دبي رعاه الله. يشترك كلاهما في حب الخيول والشغف بسباق الخيول.

وفي عام 1992، قام رئيس الإمارات في ذلك الوقت الشيخ زايد طيب الله ثراه بتأسيس اتحاد الإمارات للفروسية والسباق والذي كان يستضيف سباق تحمل للخيول والجمال. ومنذ ذلك الحين، توسع الاتحاد لينظم فعاليات ومسابقات الفروسية في جميع أنحاء البلاد.

أنيتا ميهرا: ومما يرتبط بإكسبو أنه دائما ما وجدت الفكرة القائلة بأنه يجب إقامة الفعاليات المذهلة في دبي لوضعها على الخريطة وقد حقق إكسبو ذلك بالتأكيد.

نون صالح: تمثل مسألة الجودة العالمية جوهر رؤية دبي. رؤية تستقى مباشرة من صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم رعاه الله.

نقوم في حلقة اليوم بأخذكم في رحلة عبر جناح الرؤية، وهو مكان لا مثيل له في أرض إكسبو يستعرض تلك الرؤية. سنستمع إلى مرجان فريدوني، مديرة مكتب التجربة بإكسبو وقد قام فريقها بالإشراف على الجناح، كما سنستمع إلى النائبة الأولى لمدير التسويق والاتصالات بمطار دبي أنيتا ميهرا. وقد شهدت أنيتا تطور دبي بنفسها.

معكم نون صالح وهذا "إكسبو من خلف الكواليس"، بودكاست رسمي من إكسبو 2020 دبي، حيث يُصنع التاريخ.

شارة المقدمة

نون صالح: يعد جناح الرؤية الواقع في منطقة الاستدامة تكريما عاطفيا وملهما لحاكم دبي، إذ يحتفي الجناح برؤية سموه. وقد نشأ ذلك الجناح بطريقة فريدة للغاية. تحدثنا مرجان أكثر بهذا الشأن.

مرجان فريدوني: أتدرين، كنت أقف ذات مرة بصحبة معالي الوزيرة ريم الهاشمي في مكان يشرف على موقع إكسبو، وبينما كنا نفكر في التقدم الذي أحرزناه، نظرت إليها وقلت: " لم يكن هذا ليتحقق إن لم تتح لنا فرصة للحلم والطموح".

وكان ذلك بفضل سموه، الشيخ محمد، وبينما تناقشنا في الأمر، صار من الواضح بالنسبة لنا أننا نحتاج إلى نوع من رد الجميل بطريقة هادئة وفريدة للغاية، بطريقة تعرف العالم بهذه الشخصية صاحبة الرؤية.

وأردنا للناس خوض رحلة تجعلهم يدركون أن جذور الرحلة التي مرت بها مدينة دبي مستمدة من رؤية صاحب السمو الشيخ محمد ورؤية آبائه من قبله.

نون صالح: أدرك فريق إكسبو حاجتهم لمساحة مخصصة ومكان يجسد الرؤية التي جعلت إكسبو بأكمله ممكنا.

مرجان فريدوني: وكان واضحا تماما بالنسبة إلينا أنه أينما أردنا الحديث عن رحلة دبي ورحلة سموه، أردنا أن يكون المبنى متقنا وبسيطا لذا قررنا بناء مساحة تعكس مدينة دبي نفسها، صغيرة في حجمها، عظيمة في تأثيرها.

موسيقى

نون صالح: ينقسم الجناح نفسه إلى ثلاثة معارض أساسية، لكل منها طابع مميز ومفهوم إبداعي وأجواء خاصة. تم صناعة الجناح كله، بمعارضه الرئيسية الثلاثة ومساحاته، بإتقان ليحكي قصص صاحب السمو الموجودة في كتابه "قصتي: 50 قصة في خمسين عاما".

مرجان فريدوني: كان أحد أصعب المعارض أو تجارب الزوار من حيث التنظيم. أدركنا أنه سيكون مختلفا لأنه لم يكن يعبر عن فكرة، كان يحكي عن شخص.

كانت رغبتنا في تجربة زوار غير اعتيادية من حيث طريقة سردها لحياة شخص واضحة للغاية بالنسبة إلينا. لم نرد ما يشبه المتحف، ولم نرد معروضات فحسب. كانت إحدى أهم العوامل الأساسية في تنظيم هذا المعرض هي حاجته ليكون مألوفا وقابلا للتوثيق. كان بحاجة لأن يعبر عن الإنسان صاحب الرؤية التي جعلت دبي ما هي عليه اليوم.

نون صالح: بذلت مرجان وفريقها جهودا كبيرة في الحرص على أن يعكس الجناح رؤية صاحب السمو العظيمة والملهمة بجانب كونه مكانا مألوفا ودافئا ومرحبا في ذات الوقت. ولذا فكروا كثيرا وبعناية في كل تفاصيل التصميم، ابتداء من شكله الخارجي.

مرجان فريدوني: أردنا للتصميم أن يعبر عن التطور الذي شهدته مدينة دبي، أردنا له التعبير عن الماضي والمستقبل، إلا أنه كان يحتاج إلى عامل يعبر عن القيم. لذا يتكون المبنى من مزيج من الأحجار رملية اللون التي تعبر عن رمال دبي، وعن مدينة دبي، إلا أنه يحوي كذلك المعدن الذي يعبر عن التقدم.

وأحد مصادر الإلهام لتصميم المبنى هو خور دبي. وبمعرفة القليل عن تاريخ دبي، فإن ما طور اقتصادنا بشكل كبير كان استثمارنا في تجريف وتوسعة الخور لاستضافة السفن من جميع أنحاء العالم. ولذا فإن المبنى مستوحى من الطريقة التي توسع بها الخور عبر السنين.

نون صالح: إضافة إلى ذلك، كان لمدخل الجناح مرجع محدد للغاية.

مرجان فريدوني: ليس بابا عاديا ذلك الذي ندخل منه إلى هذا الجناح. أردنا أن نخلق حسا بالترحاب الذي تحظى به المنازل التقليدية في الإمارات.

ولذا كانت فكرتنا: ألن يكون من الرائع خلق نسخة من باب بيت جد صاحب السمو الموجود في مكان يدعى الشندغة وسط مدينة دبي؟

لذا قمنا بنسخه، ويكون على المرء في الواقع فتح الباب للدخول. مما يخلق جوا من الترحاب، والتصميم مطابق تماما للباب الموجود في منطقة الشندغة.

نون صالح: ما يقدمه ذلك الجناح هو تجسيد لتلك الرؤية. رؤية تعتنق الماضي بتقاليده وتراثه إلا أنها تتطلع بنهم إلى الأمام برؤية طموحة ومتفائلة. تستفيض أنيتا بهذا الشأن.

أنيتا ميهرا: أظن أن المسألة مسألة فخر، أن تفخر بهويتك. آل مكتوم هم أناس فخورون للغاية، ويريدون لشعبهم أن يحظى بالأفضل. لذا أظن أن إلهامهم يأتي من تاريخ أجدادهم، ولكنهم لا يعلقون في الماضي.

إنهم يتقدمون للأمام دوما لجعل الحياة أفضل. ومن خلال ما يمكنني رؤيته، ومما قرأته في كتاب الشيخ محمد. هو أن تلك الرؤية تتمثل في جعل الحياة أفضل بشكل مستمر لجميع من يعيش في الإمارات.

إنه الانتقال الدائم من الجيد للأفضل، ألا يعيقك مجدك الخاص، أن تسعى دائما للوصول إلى السماء. وأن توفر لشعبك دائما الأدوات التي تساعدهم على تطوير أنفسهم، سواء أكانوا وافدين أم مواطنين إماراتيين. وكانت للشيخ راشد رحمه الله نفس الرؤية، كان والدي يقول الشيء نفسه بعد ذهابه لزيارة الشيخ راشد.

كانت لديه رؤية رائعة لما يمكن أن تصيره دبي، فبالنظر إلى سياسة الأجواء المفتوحة للمطار. من كان يتصور في تلك الفترة من الستينات أن يقول شخص فلنفتح الأجواء لجميع خطوط الطيران، دعونا نتوقف عن الاحتكار ونسمح لجميع الخطوط بالدخول لأن ذلك يساعد على نمو المشاريع التجارية.

نون صالح: تتحدث أنيتا هنا عن الشيخ راشد آل مكتوم رحمه الله، والد صاحب السمو الشيخ محمد والحاكم السابق لمدينة دبي. يستعرض جناح الرؤية كيف بدأت هذه النظرة التقدمية من طفولة صاحب السمو.

في المعرض الأول، يحكي فيلم رسوم متحركة عن الوقت الذي قضاه الشيخ محمد في الصحراء أثناء طفولته، عن حبه للطبيعة والحيوانات، ولكنه يحكي كذلك عن الحادثة التي لدغه فيها عقرب.

مرجان فريدوني: الرسالة التي تحويها قصة لدغه من العقرب هي أنه لكل شيء جانبا إيجابيا، حتى وإن بدا سيئا للوهلة الأولى. وكانت العبرة من حادثة لدغه من العقرب هي أنه رغم كون اللدغة مؤلمة، إلا أنها تكسبه مناعة تامة من لدغات العقارب لبقية حياته.

وأجل، الأمر مؤلم إلا أن المرء يصير أقوى بعد تجربة كهذه وهي أشبه بتذكرة العبور. والعبرة هي الحاجة للتغلب على الصعاب، والتي أصبحت سمة جوهرية لمدينة دبي خلال تطورها المستمر.

لذا مفاد كل هذه الرسالة أن مدينة دبي تستمر في الابتكار، تستمر في الصمود، وتستمر في التغلب على الصعاب.

أنيتا ميهرا: عندما تم بناء مبنى الشيخ راشد في المطار عام 2000، كان المبنى الوحيد الذي به بوابات في المنطقة. بالإضافة إلى المبنى 3، الذي كان يحوي ردهة الطائرات A، كان المبنى 3 أكبر مباني المطارات في العالم. وكان ممر الطائرات A هو الوحيد من نوعه في العالم، والذي تم بناؤه خصيصا للطائرات من طراز A380 مما أثار السخرية من قبل الكثيرين.

قال غالبية الناس "إنها فيلة بيضاء." سمعت الكثير من قصص الأفيال البيضاء لدبي منذ أيام المركز التجاري. من قبيل: ماذا؟ هل يريدون بناء برج في وسط الصحراء؟ وانظري إلى حالنا الآن.

نون صالح: يمر الزوار أثناء انتقالهم بين المعرضين الأول والثاني بمساحة مصممة لتشبه حجرة العجائب. برطمانات وعلب زجاجية تحوي عددا من الحشرات والرسومات والمخططات والمجموعات التي تخص صاحب السمو.

أنيتا ميهرا: أدركت أنني لم أكن أعرف بمقدرته على الرسم، فقد كانت لديه كل تلك الرسومات.

لم أكن أعرف ذلك، وهو بارع للغاية، كما لم أعرف أنه مهتم للغاية بجمع الحشرات، وكان كما لو أن عنده مختبر الأبحاث الخاص به هناك. كنت أعرف أن يتصف بالفضول، وأنه يعرف الصحراء كما يعرف راحة يده، وأنه يعرف التقاليد القديمة التي علمها البدو له، إنه واسع المعرفة.

نون صالح: وبعد هذا العرض المعقد، يستقبل الزوار في المعرض الثاني تمثال لحصان رخامي بوزن خمسين طنا. وهو ليس أي حصان، بل هو حصان دبي ميلينيوم على وجه الخصوص، واحد من خيول الشيخ محمد المفضلة. ويعرض على التمثال الرائع مجموعة من الأشعار التي ألفها صاحب السمو.

مرجان فريدوني: حرصنا على أن يلقى الشعر من قبل شاب يدعى سيف السعدي، وهو معروف بإلقائه لأشعار صاحب السمو.

وذلك شيء لا يعرفه الكثير من الناس، إلا أنه كان واحدا من التفاصيل في هذا المعرض التي وجب علينا أن نحرص فيها على احترامنا لحياة صاحب السمو، بالقدر الذي يدفعنا للحرص على أن يكون الشخص الذي يلقي الشعر هو ذاته المعروف دائما بإلقاء أشعاره.

موسيقى

مرجان فريدوني: في نهاية العرض في معرض الخيول، هناك لقطة مؤثرة للغاية تصور فوز حصان دبي ميلينيوم لأول مرة بسباق للخيل في دبي، على الرمال.

في المعرض الثاني، يتم تقديم شغف خاص بسموه، وهو سباق الخيول، ولكنه كذلك يعبر عن استعارة مجازية. فحبه لسباق الخيول، وللعلاقة التي يحظى بها مع خيوله أثناء السباقات الصعبة. هو أيضا درس يعلمنا أن العمل الجاد والشغف والمثابرة تأخذك شوطا طويلا إلى الأمام.

وامتلاك شجاعة القيام بالمخاطرة، كلها صفات لصاحب السمو، ولكنها كذلك تنعكس على مدينة دبي، فالمدينة التي نراها اليوم لم تنجح بين ليلة وضحاها. بل يعتمد نجاحها على الكثير من العمل الشاق، والشغف تجاه العمل الذي كان علينا القيام به.

نون صالح: وبالانتقال إلى المعرض الثالث والأخير، استعرضت مرجان وفريقها الجانب الإنساني من رؤية صاحب السمو. يرى المرء في تلك الغرفة فيلما يعرض مقابلات مع 30 شخصا يتحدثون عن تجربتهم وارتباطهم بدبي.

مرجان فريدوني: أجرينا مقابلات مع 30 فردا، وكانت معاييرنا في اختيارهم هي أننا أردنا أشخاصا نعرفهم في المجتمع. إلا أننا لم نبحث بالضرورة عن المشاهير لأننا أردنا إيصال صوت الناس الذين هم مجرد أناس عاديين، الذين شكلوا جزءا من تطور المدينة، ولكنهم بالطبع أشخاص استثنائيون بطرقهم الخاصة.

وعندما أجرينا معهم المقابلات، تحدثوا بطبيعة الحال عن الدور الذي لعبه صاحب السمو في تطوير هذه المدينة. وكان من الرائع بالنسبة لهم أن يتحدثوا عن ذلك الجانب مما تعنيه دبي لهم ووقتهم في دبي. ويظهر ذلك في النتيجة النهائية للمعرض وهي أننا قمنا بشيء مثير للاهتمام حقا، فقد صنعنا رواية لتطور مدينة دبي ومجالاتها المختلفة.

اخترنا الأشخاص الذين تقاطعت طرقهم مع تلك المجالات. وقمنا بعدها بنسج كل ما حصلنا عليه منهم في المقابلات لتشكيل المنتج النهائي.

نون صالح: تشاركنا أنيتا ميهرا كيف يمكن لنمو دبي أن يظهر من خلال ازدهار مطار دبي نفسه، الذي يُعد واحدا من أفضل مطارات العالم وأكثر المطارات الدولية ازدحاما كذلك.

ومن المعلومات الطريفة أن ذلك المطار أكبر بعشر سنوات من دولة الإمارات.

أنيتا ميهرا: يمكنني تذكر المطار عام 1971 عندما بُني المبنى 1. قبل ذلك، وجد مطار أصغر، والذي يراه المرء في العديد والعديد من الصور، وقبل ذلك، اعتادت المركبات الطائرة الهبوط على الخور. إلا

أنه كانت هناك دائما رؤية الانتقال من قوة إلى قوة. فعلى سبيل المثال، احتفلنا بوصولنا للمسافر المليار عام 2018.

والمثير للاهتمام هو أننا حظينا ب500 مليون مسافر خلال الخمسين سنة الأولى، وفي غضون السنوات العشر التي تلتها، حصلنا على الـ500 مليون مسافر التاليين. لذا يمكن للمرء أن يرى كيف تم كل شيء بشكل أفضل وأسرع وكيف أدخلت التكنولوجيا إلى العملية، وكيف ارتفع مستوى تعليم الناس، أنظري إلى كل تلك الجامعات، ساعدت كل البنية التحتية لمدينة دبي المطار على الوصول إلى ما هو عليه. لن يتمكن المطار من القيام بذلك بمفرده.

نون صالح: إن مبدأ الانفتاح في رؤية سموه هو الذي يعزز نمو دبي، مبدأ يقوم على الترابط والتنوع.

أنيتا ميهرا: لطالما كانت رؤيته تقر بحاجة دبي لأن تكون مكانا متنوعا يحب الناس أن يتواجدوا فيه، دائما ما قالها بهذه الطريقة.

وكذلك كان الشيخ راشد، وقد كانت رؤية الشيخ راشد والشيخ محمد تقوم على أن يعمل الناس بجد، لا يمكنك الوصول لشيء دون أن تعمل بجد. وكانت أخلاقيات العمل مهمة للغاية وذلك هو مكمن جمال دبي.

نون صالح: عند افتتاح إكسبو أخيرا، قام صاحب السمو بزيارة جناح الرؤية ومشاهدة المعارض التي بداخله، فيلم الرسوم المتحركة الذي يصور طفولته، مقتنيات مجموعته، أشعاره وتمثال حصانه دبي ميلينيوم، ونسخة باب جده. كان الفريق ينتظر بتلهف ردة فعل سموه.

مرجان فريدوني: أعتقد أنه إن سألتني كيف كانت الزيارة، ستكون أفضل طريقة لي لأصفها هي التغريدة التي نشرها سموه بعد أقل من ساعة على انتهاء زيارته. وكانت التغريدة تقول بشكل أساسي، شكرا للمبدعين الذين جلبوا سيرتي للحياة. وقد مثل ذلك بالنسبة لي الشهادة الأكبر التي تدفعني للاعتقاد أننا قمنا بعمل صائب.

أنيتا ميهرا: أتدرين، في رأيي، أنه ودبي نفس الشيء، أليس كذلك؟ فبدون نظرته لما وجد أي شيء نراه اليوم حقا. إن حبه لبلده لا يصدق.

مرجان فريدوني: تلك القصة جزء لا يتجزأ من قصة دبي. فمن المهم للغاية بالنسبة لنا، أن يدرك الزوار الدوليون أننا لم نصبح في قمة التطور بين عشية وضحاها. بل كان ذلك نتيجة العمل الشاق. كان نتيجة كوننا أناسا مجتهدين، والأهم من ذلك، كوننا مدينة ذات رؤية عظيمة بفضل الشخص الذي يقودنا وأنه إن كنت جزءا من المدينة، فلا شيء مستحيل. ولا يهم إطلاقا من أي مكان جئت، ولكن إن كنت جزءا من مدينة دبي، فأنت دائما ما تفكر بإيجابية، بغض النظر عما يواجهك من تحديات.

يمر المرء بهذا الجناح ويشعر بالفخر لكونه جزءا من تلك القصة، ويتعرف قليلا على الرجل الذي يقف خلف تلك الرؤية، وإن كنت تعرفه بالفعل، إلا أنك تعرف المزيد عنه وتخرج قائلا بأنك فخور لكونك جزءا من مدينة دبي.

نون صالح: "إكسبو من خلف الكواليس" يأخذنا إلى ما رواء إكسبو 2020 دبي، إذ نتشارك معكم قصصنا وقصص آخرين على مدار تاريخ 170 عاما من هذا الحدث العالمي. للمزيد زوروا موقع إكسبو 2020 دبي الافتراضي VirtualExpoDubai.com.

"إكسبو من خلف الكواليس" من إنتاج شبكة كيرنينج كلتشرز.

نقوم بعرض حلقة يومي الثلاثاء والجمعة من كل أسبوع. تابعوا بودكاست "إكسبو من خلف الكواليس" عبر تطبيق البودكاست المفضل لديكم لكي لا تفوتكم أية حلقة. إن استمتعتم بهذه الحلقة، شاركوها مع أصدقائكم واتركوا لنا تعليقاتكم.